برنامج أنوار كاشفة **مواضيع عملية** **الحلقة الثامنة والثلاثون**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. هناك تعبير نسمعه دائما ألا وهو تعبير صراع الأجيال. تحت عنوان صراع الأجيال بين الآباء والأبناء، خطان متوازيان لا يلتقيان جاء التقرير التالي من صحيفة الحياة في لندن.

يبدأ صراع الأجيال من مفهوم العبارة في حد ذاتها. فكل بيت يضم حتما جيلين متتاليين لا ينظران إلى الأمور نفسها بالعين ذاتها، بحيث تتخذ عبارة "في أيامي" بعداً جديداً متى وُضعت في فم الوالد أو الوالدة الحانقة على منظر فلذة كبدها الغريب. فالوالدان يتمنيان الأفضل لولدهما، يحتضنانه صغيراً ويحلمان بما سيكون وكيف سيكون عندما يكبر.. وعندما يفعل يجدان أنه تحول كائنا مستقلاً في شكله، وتفكيره لا يمت إلى حلمهما بصلة.

هما خطان متوازيان قد لا يلتقيان، إذ أن وادياً عميقا يفصل بينهما. ولن تستطيع أي ثقافة أو ذهن منفتح أو عقل راجح ردمه كلياً، ذلك أن الأب والأم يبقيان من جيل متحجر في نظر الولد، الذي يعتبر نفسه من الجيل التقدمي العصري. والصراع بين الجيلين يبدأ في المراهقة، عندما يشعر الولد أنه بدأ يتحول راشداً باستقلالية فكرية حتمية تميزه عن "هذين العجوزين" اللذين يحملان صفة الوالدين. وهو ينطلق من قاعدة الثورة الحتمية التي تجعل كل مراهق يحاول إرساء الأفكار الخاصة به، والتي تتميز عن فكر والديه إن لم تناقضه.

لعل السؤال الذي يجب طرحه هنا هو: هل يُسمح حقاً للولد بأن يكون مختلفا عن والديه؟ هل يستمع الوالدان حقاً إلى ما يقوله ابنهما او ابنتهما؟ هل يُحسنان قراءة ما بين السطور؟ فيكتشفان نداء استغاثة للاستماع إليه من خلال ثورته ولهجته العدوانية الظاهرة؟

تجيب كاتبة التقرير قائلة: يبدأ الحل أولاً بالعودة إلى الوراء: عودة الوالدين إلى مراهقتهما، عندما كان يشعران بتبدل المزاج من دون معرفة السبب. أو حين كانا يتجادلان مع أهلهما بشأن سهرة أو تسريحة شعر أو نوعية ملابس. إلا أن ذلك لا يعني حتما

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

السماح للمراهق بتخطي القوانين المنزلية أو بخرق قواعد اللباقة والتهذيب، لأن هناك خطوطاً حمراً يجب ألا يتخطاها أحد. المهم هو القول للولد أنه من الطبيعي أن يشعر بأنه راشد في لحظة وبأنه عاد طفلاً بعدها بدقيقة. أما إذا أراد تلوين شعره بالأخضر وارتداء ملابس بمقاسات أكبر عشر مرات.. فليُسمح له ذلك ولتُترك المعارك الكبيرة معه للأشياء المهمة مثل التدخين أو المخدرات أو غيرها.

هل تدري يا صديقي أن ما يُسمى بصراع الأجيال هو أمر موجود منذ أن وجدت البشرية؟ إذ هذه هي طبيعة البشر، أن الجيل الجديد ينظر دائما إلى الجيل القديم نظرة استعلاء، بينما ينظر الجيل القديم إلى الجيل الجديد نظرة المهيمن، والذي ليست لديه اختبارات الحياة. كيف يمكن ردم الهوة بين الجيلين؟ أو رأب الصدع بينهما؟

إن الحوار هو عنصر أساسي لمحاولة تقليص الصراع بين الجيلين. حوار مفتوح، يسمح للمراهق الخوض بأي موضوع وطرح أي فكرة. فالمهم الإجابة عن كل سؤال يطرحه مهما كان محرجاً أو مخجلاً. كما أنه من المهم أيضاً التعرف إلى أصدقاء المراهق بغية الاطلاع على شخصية الرفاق الذين يرافقونه ويشاطرونه غالبية أوقاته. وبغية مراقبة نشاطاته أيضا بفضل مساعدة الأهل الآخرين. وكي لا يشعر بأنه تحت مراقبة الأهل.

قد تكون هذه الاقتراحات بناءة ومفيدة، ولكن ألا تعتقد مستمعي أن ردم الهوة بين الجيلين القديم والجديد بحاجة إلى أمر أعمق؟ بحاجة إلى حل يعالج جذور المشكلة وليس ظاهرها فقط؟ أي يجب أن تكون هناك أرضية مشتركة تجمع بينهما. وهذه الأرضية المشتركة أو القاعدة التي ينطلق منها الاثنان، الجيل القديم والجيل الجديد، يجب أن تكون أسمى منهما. وهي التي تحدد المفاهيم التي يجب أن يسلكا على ضوئها. وعندما يسيران بموجبها فلا بد أن بحل التفاهم مكان التباعد والصراع.

ما هي هذه الأرضية المشتركة التي تجمع ما بين الجيل القديم والجيل الجديد؟ كان رجال الله في القديم يربّون أولادهم على مخافة الرب أولاً، ويعلّموهم كلمة الله وشريعته، ويدعونهم لكي يسلكوا بحسب وصايا الله. إن الأرضية المشتركة إذن هي عبادة الله الحقيقي، والسير بحسب كلمته ووصاياه. فعندما يكون الأهل يعبدون الله العبادة الحقة، ويسلكون بحسب كلمته الحية كما جاءت في الكتاب المقدس، فلا بد أن يربّون أولادهم تربية صالحة. وهكذا ينمون في الطريق الصحيح.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وعندما ينشأ الأولاد في جو عائلي سليم ويعبد الله، فإن الهوة بين الجيلين لا بد أن تضيق جداً. ويصبح الاحترام المتبادل والتفاهم هو الشعار السائد بينهما. ويتم حل المشاكل بروح المحبة بعيدا عن التشنج والعصبية. كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل قائلا: "**أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق. أكرم أباك وأمك. التي هي أول وصية بوعد. لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض. وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره.**" (الرسالة إلى أفسس٦:١-٤)

تحدث الرسول بولس هنا عن العائلة المؤمنة بالمسيح، والتي تربي أولادها بحسب كلمة الله الحية. فدعا الأولاد لكي يطيعوا والديهم في الرب، لأن هذا هو الطريق السليم الصحيح. ثم ذكّرهم بالوصية القديمة والتي كانت بوعد القائلة: أكرم أباك وأمك لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض. ودعا الرسول بولس الأهل لكي يربوا أولادهم بتأديب الرب وإنذاره، أي بحسب كلمة الله المقدسة، حتى ينشأوا أولادا صالحين. لكنه في نفس الوقت طلب منهم أن لا يغيظوا أولادهم. مضيفا في رسالة أخرى لئلا يفشلوا.

إذن هناك واجبات على الطرفين الجيل القديم والجيل الجديد، عليهم أن يقوموا بها لكي تردم الهوة بين الجيلين، ويتم تلافي الصراع الحاد بينهما. على الأهل أن يربوا الأولاد تربية صالحة، وفي المقابل على الأولاد أن يطيعوا أهلهم الذين يسهرون على تربيتهم تربية سليمة.

وأنت صديقي، وأنتِ صديقتي، هل اختبرتما نعمة الله المحررة؟ وهل تعيشان بخوف الله وبحسب كلمته كما جاءت في الكتاب المقدس؟ هل تطيعان أهلكما أم تتمردان عليهم؟ وهل تعلمان أن الأهل لا يريدان إلا الخير لكما! وفي نفس الوقت إذا كنت صديقي وأنتِ صديقتي لكما أولاد، فهل اختبرتما أنتم أيضا خلاص الله العجيب، وتعبدانه بصدق وإخلاص؟ وهل تربيان أولادكما بحسب كلمة الله ومشيئته؟ إن أهم المشاكل مع أولادكم ستجد حلاً، عندما يكون الله وكلمته هما الأساس الصحيح الذي تعتمدان عليه.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service